موقف الإمام مالك من الفرق

إعداد : الدكتور: أحمد عبد الصمد محمد الأمين

أستاذ العقيدة والثقافة الإسلامية المساعد

بجامعتي الأزهري وتبوك

ملخص البحث:

تناول البحث حياة الإمام مالك رحمه الله تعالى ومكانته العلمية، ولمحة تاريخية عن نشأة الفرق في الإسلام، وموقف الإمام مالك من البدع وأهلها، مع التعريف بالبدعة لغة واصطلاحاً، وأقسام البدع، والبدعة التي يكون بها الشخص من أهل الأهواء والبدع، وموقف الإمام مالك رحمه الله من بعض الفرق المنتسبة للإسلام، من هذه الفرق الخوارج والمرجئة، والقدرية والجهمية، والرافضة، حيث تم التعريف بها وبأبرز عقائدها مع بيان موقف الإمام مالك منها.

وقد اشتمل البحث على مقدمة وخاتمة شملت أهم النتائج والتوصيات.

مقدمة :

مما لا شك فيه أن منزلة العلماء وفضلهم على الأمة الإسلامية، لا يخفى على عاقل، كما أن دورهم في عزة الأمة وقوتها بما يقومون به من حفظ الشريعة وحمايتها أمر معلوم، فهم فخر الأمم، وعنوان مجدها، فالعلماء للناس كالشمس للدنيا،وكالعافية للبدن، وكالبدر يبدد حوالك الظلام، وقد جاءت النصوص الشرعية المستفيضة في كتاب الله ﷻ وفي سنة النبي ﷺ في بيان فضلهم منها قوله تعالى: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ آل عمران: ١٨)، وقول النبي ﷺ: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) متفق عليه.

ومن هؤلاء العلماء الأجلاء، والأعلام الأفذاذ، الذين شهدت الأمة بفضلهم وإمامتهم في الدين ووفور علمهم، الإمام مالك بن أنس، إمام دار الهجرة النبوية، صاحب المذهب الفقهي المشهور، أحد الأئمة المتبوعين، وفي هذا البحث سأتناول إن شاء الله سيرة هذا الإمام وموقفه من التفرق في الدين، وكذلك من بعض الفرق الضالة المنتسبة للإسلام.

أهداف البحث:

١- بيان موقف الإمام من السنة، وموقفه من البدع وأهلها.

٢- إبراز موقفه من الفرق والتفرق في الدين.

٣- معرفة دوره في التصدي للفرق الضالة المنتسبة للإسلام.

٤- الوقوف على أقوال وأدلة منهجه في الرد على الفرق.

منهج البحث: المنهج الوصفي التحليلي

خطة البحث:

تتمثل عناصر البحث في الخطة التالية:

وسيكون البحث بإذن الله في أربعة مباحث وهي كما يلي:

المبحث الأول: حياة الإمام مالك ومكانته العلمية.

المطلب الأول:اسمه ونسبه ومولده ووفاته.

المطلب الثاني:دراسته، وشيوخه، وتلاميذه.

المطلب الثالث: ثناء العلماء عليه

المبحث الثاني: لمحة تاريخية عن نشأة الفرق في الإسلام.

المبحث الثالث: موقف الإمام مالك من البدع في الدين وأهلها

المطلب الأول: موقف الإمام مالك من البدع

المطلب الثاني: موقف الإمام مالك من أهل الأهواء .

المبحث الرابع: موقف الإمام مالك من الفرق الضالة المنتسبة للإسلام:

المطلب الأول: موقف الإمام مالك من الخوارج والمرجئة

المطلب الثاني: موقف الإمام مالك من القدرية والجهمية

المطلب الثالث: موقف الإمام مالك من الرافضة

الخاتمة وتشمل أهم النتائج والتوصيات

المبحث الأول

حياة الإمام مالك ومكانته العلمية

المطلب الأول:اسمه ونسبه ومولده ووفاته:

هو أبو عبد الله، مالك ابن أنس بن مالك بن أبى عامربن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث وهو ذو أصبح بن عوفبن مالك بن زيد بن شداد بن زرعة وهو حمير الأصغر الحميري ثم الأصبحيالمدني حليف بني تيم من قري فهم حلفاء عثمان أخي طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المبشرين بالجنة. وأمه عالية بنت شريك الأزدية وأعمامه هم: أبو سهل نافع، وأويس، والربيع،والنضرأولاد أبي عامر.

ولد الإمام مالك بالمدينة النبوية، على الأصح في سنة ٩٣هـ الموافق ٧١٢م، عام موت أنس خادم رسول الله (ﷺ) ونشأ في بيت علم وفضل، في صون ورفاهية وتجمل، وهو إمام دار الهجرة النبوية، وأحد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المشهورة عند أهل السنة، وإليه ينسب المذهب المالكي[١].

توفي الإمام مالك رحمه الله تعالى بالمدينة النبوية، في ربيع الأول سنة ١٧٩هـ الموافق ٧٩٥م، عن عمر يناهز خمساً وثمانين سنة، ودفن بالبقيع [٢].

المطلب الثاني:دراسته، وشيوخه، وتلاميذه:

طلب الإمام مالك العلم وهو صغير، وهو ابن بضع عشرة سنة، حيث وجهته أمه إلى طلب العلم، وكان لها الفضل في تربيته تربية علمية،(قالمطرف، قال

١) سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ج٨/٤٨-٤٩
٢) تهذيب الكمال، يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن الحجاج المزي، ج٢٧/١١٩

مالك: قلت لأمي أذهب فأكتب العلم؟ فقالت تعال فالبس ثياب العلم، فألبستني ثياباً مشمرة ووضعت الطويلة على رأسي وعممتني فوقها، ثم قالت: اذهب فاكتب الآن، وقال رحمه الله: كانت أمي تعممني وتقول لي اذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه)[1].

شيوخه:

وكان من شيوخه الذين درس عليهم العلم، أبو بكر بن عبد الله بن يزيد المعروف بابن هرمز (ت ١٤٨هـ)، وكان من أكثر المشايخ أثراً في شخصيته وعلمه، قال مالك: (كان لي أخ في سن ابن شهاب فألقى أبي يوماً علينا مسألة فأصاب أخي وأخطأت فقال لي أبي ألهتك الحمام عن طلب العلم فغضبت وانقطعت إلى ابن هرمز سبع سنين، وفي رواية ثمان سنين لم أخلط بغيره)[2]، وقال رحمه الله تعالى: (وكنت آتي ابن هرمز بكرة فما أخرج من بيته حتى الليل)[3].

ومن شيوخه نافع مولى ابن عمر، روى عنه مالك في موطئه مائة واثنين وثلاثين حديثاً، ومحمد بن شهاب الزهري، وجعفر الصادق، وربيعة بن أبي عبد الرحمن، وسعيد المقبري، ومحمد بن المنكدر، وعبد الله بن دينار، وأخذ عن غيرهم حتى بلغ عدد شيوخه ثلاثمائة من التابعين وستمائة من تابعي التابعين [4].

---

١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، القاضي عياض ،ج٣١/١ .
٢) ترتيب المدارك ج٣١/١
٣) المصدر السابق ج٣٢/١
٤) سير أعلام النبلاء ج٤٩/٨-٥١

(وتأهل للفتيا، وجلس للإفادة، وله إحدى وعشرون سنة، وحدث عنه جماعة وهو حي شاب طري، وقصده طلبة العلم من الآفاق في آخر دولة أبي جعفر المنصور وما بعد ذلك، وازدحموا عليه في خلافة الرشيد، وإلى أن مات)[1].

تلاميذه:

للإمام مالك رحمه الله تعالى العديد من التلاميذ ما يفوق الألف وأربعمائةتلميذاًنخص بالذكر منهم:أشهر تلاميذ مالك وأخص أصحابه والرواة عنه و الناشرين لمذهبه وهم:

١- عبدالرحمن بن القاسم

٢- أبو محمد عبدالله بن وهب بن مسلم القرشي

٣- أشهب بن عبدالعزيز القيسي العامري

٥- أبو محمد عبدالله بن عبد الحكم

٦- أسد بن الفرات

٧- أصبغ بن الفرج بن سعيد

٧-عيسى بن دينار

٨- سحنون: عبد السلام بن سعيد التنوخي[2].

المطلب الثالث: ثناء العلماء عليه:

بلغ الإمام مالك رحمه الله تعالى درجة من العلم والتقى والصلاح مما جعل أهل العلم في عصره يثنون عليه أجزل الثناء فمن أقوالهم في الثناء عليه، قول سفيان بن

---

١) المصدر السابق ج٨/٥٥

٢) ترتيب المداركوتقريب المسالك،ج١/١٥٠-٢٤٥ و (الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن فرحون ج١/٥٢-)١٢٧ و(سير أعلام النبلاء ج٨/٥٢-٥٣)

عيينة: (ما رأيت أحداً أجود أخذاً للعلم من مالك وما كان أشد انتقاده للرجال والعلماء)[1].

وقال ابن حنبل: كان مالك مهيباً في مجلسه لا يرد عليه إعظاماً وكان الثوري في مجلسه فلما رأى إجلال الناس له وإجلاله للعلم أنشد:يأبى الجواب فما يراجع هيبة... فالسائلون نواكس الأذقان

أدب الوقار وعز سلطان التقى... فهو المهيب وليس ذا سلطان[2]

قال بشر الحافي: (إن من زينة الدنيا أن يقول الرجل: حدثنا مالك)[3]. وقال القعنبي: (ما أحسب بلغ مالك ما بلغ إلا بسريرة كانت بينه وبين الله تعالى رأيته يقام بين يديه الرجل كما يقام بين يدي الأمير)[4]، وعن ابن عيينة قال: مالك عالم أهل الحجاز، وهو حجة زمانه.وقال الشافعي وصدق وبر إذا ذكر العلماء فمالك النجم[5]. وقال الذهبي رحمه الله تعالى: (ولم يكن بالمدينة عالم من بعد التابعين يشبه مالكاً في العلم، والفقه، والجلالة، والحفظ)[6] وقال ابن عيينة: (ما نحن عند مالك، إنما كنا نتبع آثار مالك، وننظر الشيخ، إن كان كتب عنه مالك، كتبنا عنه

١) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب،ج٩/١
٢) المصدر السابق ج١٢/١
٣) الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ج١٢/١
٤) المصدر السابق ج١٢/١
٥) سير أعلام النبلاء ج٥٧/٨
٦) المصدر السابق ج٥٨/٨

)[1]. وقال: (كان مالك لا يبلغ من الحديث إلا صحيحاً، ولا يحدث إلا عن ثقة، ما أرى المدينة إلا ستخرب بعد موته يعني من العلم)[2].

قال يونس: سمعت الشافعي يقول: (مالك وابن عيينة القرينان، ولولا مالك وابن عيينة، لذهب علم الحجاز)[3]. وقال ابن مهدي: (أئمة الناس في زمانهم أربعة: الثوري، ومالك، والاوزاعي، وحماد بن زيد، وقال: ما رأيت أحداً أعقل من مالك)[4].وروى القعنبي، عن ابن عيينة، قال: (ما ترك مالك على ظهر الارض مثله)[5]. وقال ابن سعد: (كان مالك ثقة، ثبتاً، حجةً، عالماً، ورعاً)[6].وعن ابن مهدي قال: (ما رأيت أحداً أهيب، ولا أتم عقلاً من مالك، ولا أشد تقوى)[7]. وقال ابن وهب: (ما نقلنا من أدب مالك أكثر مما تعلمنا من علمه)[8]، وقال ابن مهدي: (إذا رأيت الحجازي يحب مالك بن أنس فاعلم أنه صاحب سنة وإذا رأيت أحدا يتناوله فاعلم أنه على خلاف السنة)[9]، وسئل عبد الرحمن بن مهدي عن الأوزاعي، و سفيان الثوري، ومالك بن أنس، رحمهم الله جميعاً، فأجاب: ((

١) المصدر السابق ج٨/٧٣
٢) المصدر السابق نفس الجزء والصفحة
٣) المصدر السابق ج٨/٧٣-٧٤
٤) المصدر السابق ج٨/٧٦
٥) المصدر السابق ج٨/١١٠ وحلية الأولياء ج١/٣٢١
٦) سير أعلام النبلاء، ج٨/١١١
٧) المصدر السابق ج٨/١١٣
٨) المصدر السابق نفس الجزء والصفحة
٩) ترتيب المدارك ج١/٥١

سفيان عالمٌ بالحديث، والأوزاعيُّ عالمٌ بالسنة، و مالك عالمٌ بالحديث و السنَّة))[1] .

قال ابن الصلاح في قول عبد الرحمن بن مهدي السابق: ((السنة هاهنا ضدَّ البدعة، و قد يكون الإنسان من أهل الحديث و هو مبتدعٌ، و مالك ﷺ جمع بين السنتين فكان عالماً بالسنة أي الحديث، و مُعتقداً للسنة، أي كان مذهبه مذهب أهل الحقِّ من غير بدعة))[2]. وقال ابن حنبل رحمه الله: (مالك أتبع من سفيان وإذا رأيت الرجل يبغض مالكاً فاعلم أنه مبتدع)[3].

١) أخرجه أبو نعيم في " الحلية " ٦ / ٣٣٢ .

٢) فتاوى ومسائل ابن الصلاح في التفسير والحديث والأصول والفقه، عثمان بن عبد الرحمن بن بن عثمان الشهرزوي، ص ٢١٣.

٣) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ج١٢/١

المبحث الثاني

لمحة تاريخية عن نشأة الفرق في الإسلام

كان المسملون من الصحابة رضي الله عنهم في عهد النبي صلى الله وسلم متمسكين بالإسلام الذي أمرهم بلزوم الجماعة ونهاهم عن الفرقة، قال الله تعالى: ﴿ٱلۡعَظِيمَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ ﴾سورة آل عمران [١٠٣]، وقد اكتمل الدين أصوله وفروعه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وبعد وفاته ظل الصحابة رضي الله عنهم متبعين للدين الذي تركهم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومستمسكين به في عهد الخلفاء الراشدين، إلا أنه في آخر عهدهم، ظهرت نواة انحراف عن النهج القويم والاعتقاد السليم، ووقع التفرق في الأمة بظهور بعض الفرق المبتدعة في الاعتقاد كالخوارج، والرافضة، والقدرية، والمرجئة، والجهمية، ثم تتابع تفرق الأمة بكثرة الفرق واختلافها في دين الله تبارك وتعالى، وظلت طائفة من المسلمين على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من الدين والاعتقاد عرفوا فيما بعد بأهل السنة والجماعة[1].

وقد أخبر النبي ﷺ أصحابه بوقوع التفرق والاختلاف في أمته من بعده، في حديث العرباض بن سارية ﷺ مرفوعاً: (إِنَّهُ مَن يَعِشْ مِنكُم بَعدِي فَسَيَرَى اختِلاَفًا كَثِيرًا)[2]، وأمرهم بلزوم الجماعة، وما عليه هو وأصحابه من الدين، عندما يقع ذلك التفرق والاختلاف،فعن معاوية بن أبي سفيان مرفوعا ً (ألا إن من

١) شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم اللالكائي، ص٢٨-٨٥.
٢) أخرجه أبو داود، باب في لزوم السنة ج٤/٣٢٦ ح رقم ٤٦٠٩

قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين، ثنتان وسبعون فى النار، وواحدة فى الجنة، وهى الجماعة)[1].

وقد جاء وصف الجماعة التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم باتباعها عند التفرق والاختلاف في حديث عبد الله بن عمروبقوله صلى الله عليه وسلم: (وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي)[2].

ولا يزال أثر هذا التفرق في الأمة المسلمة إلى يومنا هذا، بسبب الجدال والخصومات في الدين، والتأثر بعقائد تلك الفرق

الضالة، التي أدت إلى اختلاف وتفرق المسلمين، مما أدى إلى ضعفهم وهوانهم على سائر الأمم.

١) أخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب شرح السنة ج٣٢٤/٤ ح رقم ٤٥٩٩

٢) أخرجه الترمذي ج٢٦/٥ باب في افتراق الأمة ح رقم (٢٦٤١) وحسَّنه.

المبحث الثالث

موقف الإمام مالك من البدع في الدين وأهلها

المطلب الأول: موقف الإمام مالك من البدع

البدعة لغة:

الشيء المخترع على غير مثال سابق، قال ابن فارس: (الباء والدال والعين أصلان: أحدهما ابتداء الشيء وصنعُه لا عَنْ مِثال، والآخر الانقطاع والكَلال.فالأول قولهم: أبْدعْتُ الشيءَ قولاً أو فِعلاً، إذا ابتدأتَه لا عن سابق مثال. والله بديعُ السّمواتِ والأرض... قال الله تعالى: ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ ﴾[الأحقاف ٩]، أي ما كنتُ أوّل.والأصل الآخر قولهم: أُبْدِعَتِ الراحلةُ، إذا كَلّت وعَطِبت)[١].

وقال الزبيدي: (والبِدْعُ، بالكَسْرِ: الأَمْرُ الَّذِي يَكُونُ أَوَّلاً، وكَذلِكَ البَدِيعُ، ومِنْهُ قَوْلُه تَعَالَى: (﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ)، أَي ما كُنْتُ أَوّلَ مَنْ أُرْسِلَ، قَدْ أُرْسِلَ قَبْلِي رُسُلٌ كَثِيرٌ. ويُقَالُ: فُلانٌ بِدْعٌ فِي هذا الأَمْرِ، أَيْ أَوَّلُ لَمْ يَسْبِقْهُ أَحَدٌ)[٢]، ويقال: ابتدع فلان بدعة، يعني: ابتدأ طريقة لم يُسبق إليها.والبدعة: اسم هيئة من الابتداع، كالرفعة من الارتفاع[٣].

١) معجم مقاييس اللغة،أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ج١/١٠٩-١١٠.
٢) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي، ج٢٠/٣٠٨
٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، ج١/٣٨

البدعة اصطلاحاً: عرفها الإمام الشاطبي بقوله: (طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه)[1]، وعرفها شيخ الإسلام ابن تيمية ممثلاً لها بقوله: (وَالْبِدْعَةُ: مَا خَالَفَتْ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ أَوْ إجْمَاعَ سَلَفِ الْأُمَّةِ مِنْ الِاعْتِقَادَاتِ وَالْعِبَادَاتِ، كَأَقْوَالِ الْخَوَارِجِ وَالرَّوَافِضِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَالْجَهْمِيَّة وَكَالَّذِينَ يَتَعَبَّدُونَ بِالرَّقْصِ وَالْغِنَاءِ فِي الْمَسَاجِدِ وَالَّذِينَ يَتَعَبَّدُونَ بِحَلْقِ اللِّحَى وَأَكْلِ الْحَشِيشَةِ وَأَنْوَاعِ ذَلِكَ مِنْ الْبِدَعِ الَّتِي يَتَعَبَّدُ بِهَا طَوَائِفُ مِنْ الْمُخَالِفِينَ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَاَللَّهُ أَعْلَمُ)[2] وقال أيضاً (الْبِدْعَةَ فِي الدِّينِ هِيَ مَا لَمْ يَشْرَعْهُاللَّهُ وَرَسُولُهُ وَهُوَ مَا لَمْ يَأْمُرْ بِهِ أَمْرَ إيجَابٍ وَلَا اسْتِحْبَابٍ)[3]، وعرفت بأنها (إيراد قولٍ أو فعلٍ لم يُستَنَّ فيه بصاحب الشريعة وأُصولها المتقنة)[4]

وقال ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى: (أصلها ما أُحدِثَ على غير مثال سابق، وتطلق في الشرع في مقابل السُنّة فتكون مذمومة)[5]، وعرفها الفيروز ابادي بقوله: (البِدعة: الحدث في الدين بعد الإكمال، أو ما استحدث بعد النبي من الأهواء والأعمال)[6].

يتلخص من هذه التعريفات للبدعة أنها الحدث في الدين بعد الكمال، وأنها تقع في الأقوال والأعمال والإعتقادات.

---

١) الإعتصام، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي ج٢٦/١
٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج٣٤٦/١٨
٣) المصدر السابق ج١٠٧/٤-١٠٨
٤) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ص ٣٩
٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ج٢٥٣/٤
٦) القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز ابادي ج٩٠٦/٣، مادة بدع

وقد قُسِّمت البدعة إلى عدة أقسام باعتبارات مختلفة، فباعتبار الحكم على فاعلها تنقسم إلى قسمين: بدعة مكفرة، وبدعة غير مكفرة، قال الشيخ حافظ الحكمي – رحمه الله تعالى – (ضابط البدعة المكفرة: من أنكر أمراً مجمعاً عليه، متواتراً من الشرع معلوماً من الدين بالضرورة من جحود مفروض، أو فرض ما لم يُفرض، أو إحلال محرم أو تحريم حلال، أو اعتقاد ما ينزه الله ورسوله وكتابه عنه، من نفي أو إثبات ؛ لأن ذلك تكذيب بالكتاب وبما أرسل الله به رسوله صلى الله عليه وسلم.مثل بدعة الجهمية في إنكار صفات الله عز وجل، والقول بخلق القرآن، أو خلق أي صفة من صفات الله، وكبدعة القدرية في إنكار علم الله وأفعاله، وكبدعة المجسمة الذين يشبهون الله تعالى بخلقه.. وغير ذلك

والقسم الثاني: البدع التي ليست بمكفرة — وضابطها: هى ما لم يلزم منه تكذيب بالكتاب ولا بشيءٍ مما أرسل الله به رسله مثل بدع المروانية (التي أنكرها عليهم فضلاء الصحابة ولم يُقروهم عليها،ولم يكفروهم بشيء منها ولم ينزعوا يداً من بيعتهم لأجلها)، كتأخيرهم بعض الصلوات إلى أواخر أوقاتها، وتقديمهم الخطبة قبل صلاة العيد، وجلوسهم في نفس الخطبة في الجمعة وغيرها)[1].

و تنقسم البدعة باعتبار الاعتقاد والعمل، إلى بدعة إعتقادية، وبدعة عملية، وباعتبار الحقيقة والإضافة، إلى بدعة حقيقية وإضافية، والبدعة الحقيقية ما ليس له أصل في الدين، ولا دليل عليها من الكتاب أو السنة أو الإجماع، كبدعة إنكار السنة النبوية، وبدعة البناء على القبور، والطواف حول الأضرحة، وبدع القدرية والرافضة والخوارج المرجئة والجهمية، أما البدعة الإضافية فيكون فيها أصل العمل

١) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، حافظ بن أحمد حكميص٢٧٣-٢٧٤

مشروعها، لكن الابتداع يحصل بسبب ما يضاف إلى العمل من صفة، أو كم، أو زمان أو مكان، أو جنس، ومن أمثلتها: الصلوات المبتدعة كصلاة الرغائب، وصلاة ليلة النصف من شعبان، والتلحين في القراءة والآذان، والذكر بالاسم المفرد[١].

والبدعة في الشرع ملازمة لصفة الضلالة؛ للحديث الوارد :(كل بدعة ضلالة)قال ابن رجب رحمه الله تعالى: (فكل من أحدث شيئًا ونسبه إلى الدين ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه فهو ضلالة، والدين منه بريء)[٢].

ونقيض البدعة السنة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (السُّنَّةَ " طَرِيقَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالتَّسَنُّنُ بِسُلُوكِهَا وَإِصَابَتُهَا وَهِيَ " أَقْسَامٌ ثَلَاثَةٌ " أَقْوَالٌ وَأَعْمَالٌ وَعَقَائِدُ)[٣].

وقد كان الإمام مالك رحمه الله تعالى متبعاً للسنة ملازماً وداعياً لها، مبتعداً عن البدع وأهلها محذراً منهم، ولم يفعل مالك ذلك إلا لخطورة البدع، وهدمها للدين، وتفريقها لجماعة المسلمين، قال ابن القيم رحمه الله تعالى: ((ولهذا اشتد نكير السلف والأئمة لها [أي البدعة] وصاحوا بأهلها من أقطار الأرض وحذروا فتنتهم أشد التحذير، وبالغوا في ذلك ما لم يبالغوا مثله في إنكار الفواحش والظلم والعدوان إذ مضرة البدع وهدمها للدين ومنافاتها له أشد))[٤].

وقال أبو نعيم في الحلية في ترجمة الإمام مالك: (ذكر اتباعه السنن وكراهيته المحدثات كان رحمه الله تعالى كثيراً ما يتمثل:

---

١) الإعتصام، الشاطبي ج٢١٩/١

٢) جامع العلوم والحكم، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي،ج٢٢٦/١

٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ج١٨٠/٤

٤) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية ج٣٧٢/١

وخير أمور الدين ما كان سنة... وشر الأمور المحدثات البدائع)[1].

وقال القاضي عياض في ترجمة الإمام مالك: (باب اتباعه السنن وكراهيته المحدثات وبعض ما روي عنه في عقائد أهل السنة والكلام في أهل الأهواء)[2].

وقال ابن الماجشون سمعتُ مالكاً يقول من أحدث في هذه الأمة شيئًا لم يكن عليه سلفها، فقد زعم أن رسول الله ﷺ خان الرسالة، لأن الله يقول: ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ ﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾(المائدة ٣)(فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً)[3].

وقد ذم الإمام مالك ومنع من البدع الحقيقية والإضافية في العبادات، والبدع الحقيقية في الإعتقادات، وقد نقلت عنه أقوال كثيرة في ذلك نكتفي بذكر بعضها فيما يلي:

حكى ابن العربي عن الزبير بن بكار قال: سمعت مالك بن أنس . وأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الله من أين أحرم ؟ . قال: من ذي الحليفة من حيث أحرم رسول الله ﷺ فقال: إني أريد أن أحرم من المسجد فقال لا تفعل قال: فإني أريد أن أحرم من المسجد من عند القبر قال: لا تفعل فإني أخشى عليك الفتنة فقال: وأي فتنة هذه ؟ إنما هي أميال أزيدها قال: وأي فتنة أعظم من أن ترى أنك سبقت إلى فضيلة قصر عنها رسول الله صلى الله عليه و سلم ؟ إني سمعت الله

١) حلية الأولياء ج١/١٢
٢) ترتيب المدارك ج١/٥١
٣) الإعتصام للشاطبي ج١/٣٣

يقول: ﴿ الفَاتِحَة البَقَرَة آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَة الأَنْعَام الأَعْرَاف الأَنْفَال التَّوْبَة يُونُس هُود يُوسُف ﴾النور [٦٣][1].

وقال ابن حبيب: أخبرني ابن الماجشون أنه سمع مالكاً يقول: التثويب ضلال ؟ قال مالك: ومن أحدث في هذه الأمة شيئاً لم يكن عليه سلفها فقد زعم أن رسول الله صلى الله عليه و سلم خان الدين لأن الله تعالى يقول﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ﴿ ﴾: المائدة [٣]، فما لم يكن يومئذ ديناً لا يكون اليوم ديناً) قال الشاطبي رحمه الله تعالى: (وإنما التثويت الذي كرهه أن المؤذن كان إذا أذن فأبطأ الناس قال بين الأذان والإقامة: قد قامت الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح وهو قول إسحاق بن راهوية أنه التثويب المحدث)[2].

ومن البدع التي ذمها الإمام مالك رحمه الله تعالى وحذر منها،علم الكلام والجدال المؤدي للخصومات والتفرق في الدين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (وأهل الكلام الذين ذمهم السلف لا يخلو كلام أحد منهم على مخالفة السنة ورد بعض ما أخبر به الرسول كالجهمية والمشبهة والخوارج والروافض والقدرية والمرجئة، ويقال بأنها لا بد أن تحرس السنة بالحق والصدق والعدل كما لا تحرس بكذب ولا ظلم فإذا رد الإنسان باطل بباطل وقابل بدعة ببدعة كان هذا مما ذمه السلف والأئمة)[3].

---

١) المصدر السابق ج١/٩٠
٢) الاعتصام للشاطبي ج١/٣٢٥
٣) درء تعارض العقل والنقل، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ج٣/٣٧٤

وقال مالك رحمه الله: (هذه البدع من الكلام، ولو كان الكلام علماً لتكلم فيه الصحابة والتابعون،كما تكلموا في الأحكام والشرائع)[1]. وعن أشهب بن عبد العزيز، قال: سمعت مالك ابن أنس يقول: (إياكم والبدع فقيل: يا أبا عبد الله وما البدع ؟ قال: أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته، ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان)[2].وقال القاضي عياض رحمه الله: (كره مالك أن يحدث بها (يعني آيات وأحاديث الصفات) عوام الناس الذين لا يعرفون وجهه ولا تبلغه عقولهم فينكروه أو يضعوه في غير موضعه)[3].وقال العلامة الشنقيطي رحمه الله تعالى: (اعلموا أن كثرة الخوض والتعمق في البحث في آيات الصفات، وكثرة الأسئلة في ذلك الموضوع من البدع التي يكرهها السلف)[4].

وكان مالك يقول: (المراء والجدال في العلم يذهب بنور العلم من قلب العبد. وقيل له: الرجل له علم بالسنة أيجادل عنها؟ قال: لا ولكن ليخبر بالسنة فإن قبل منه وإلا سكت)[5]، وأخرج ابن عبد البر عن مصعب بن عبدالله الزبيري قال: (كان مالك بن أنس يقول: الكلام في الدين أكرهه ولم يزل أهل بلدنا يكرهونه وينهون عنه، نحو الكلام في رأي جهم والقدر وكل ما أشبه ذلك، ولا أحب

---

١) ترتيب المدارك، القاضي عياض (ج٢/٣٩)(ذم الكلام وأهله، أبو إسماعيل الأنصاري ج ٥/٧٢-٧٣

٢) الحجة في بيان المحجة، أبو القاسم الأصفهاني ج١/٨٨

٣) ترتيب المدارك ج١/٥٣

٤) منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، محمد الأمين الشنقيطي، ص ٢

٥) حلية الأولياءج١/١٢

الكلام إلا فيما تحته عمل، فأما الكلام في دين الله وفي الله عزّ وجل فالسكوت أحَبُّ إليَّ لأني رأيت أهل بلدنا ينهون عن الكلام في الدين إلا فيما تحته عمل)[1].

قال القاضي عياض: قال أبو طالب المكي: (كان مالك أبعد الناس من مذاهب المتكلمين وأشدهم بغضاً للعراقيين: وألزمهم لسنة السالفين من الصحابة والتابعين)[2].

وعن جعفر بن عبد الله قال: كنا عند مالك، فجاءه رجل، فقال: يا أبا عبد الله ﴿ ﴾ [طه: ٥].كيف استوى ؟ فما وجد مالك من شئ ماوجد من مسألته، فنظر إلى الأرض، وجعل ينكت بعود في يده، حتى علاه الرحضاء، ثم رفع رأسه، ورمى بالعود، وقال: الكيف منه غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وأظنك صاحب بدعة.وأمر به فأخرج)[3].

وروى ابن عبد البر عن محمد بن أحمد بن خويزمنداد المصري المالكي قال في كتاب الإجارات من كتابه الخلاف: قال مالك لا تجوز الإجارات في شيء من كتب الأهواء والبدع والتنجيم وذكر كتباً ثم قال: وكتب أهل الأهواء والبدع عند أصحابنا هي كتب أصحاب الكلام من المعتزلة وغيرهم وتفسخ اجارة في ذلك)[4].

١) جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد البر ج١٩١/٢
٢) سير أعلام النبلاء ج١٠٦/٨-١٠٧.
٣) حلية الأولياء ج٣٢٥/٦-٣٢٦.
٤) جامع بيان العلم وفضله ج١٩٥/٢

ومن قول مالك في السنة: عن مطرف بن عبد الله: (سمعت مالكاً إذا ذكر عنده فلان من أهل الزيغ والأهواء يقول: قال عمر بن عبد العزيز:(سن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وولاة الامر بعده سناً، الأخذ بها اتباع لكتاب الله، واستكمال لطاعة الله، وقوة على دين الله، ليس لأحد تغييرها، ولا تبديلها، ولا النظر في شيء خالفها، من اهتدى بها، فهو مهتد، ومن استنصر بها، فهو منصور، ومن تركها، اتبع غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى، وأصلاه جهنم وساءت مصيراً)[1]. وكان مالك إذا حدث بها ارتج سروراً، وجاءه رجل من أهل المغرب فقال: (إن الأهواء كثرت ببلادنا فجعلت على نفسي إن أنا رأيتك أن آخذ بما تأمرني به. فوصف له مالك رحمه الله شرائع الإسلام: الصلاة والصوم والزكاة والحج. ثم قال: خذ بهذا ولا تخاصم أحداً)[2].(وعن الحسن بن علي الحلواني: سمعت إسحاق بن عيسى يقول: قال مالك: (أكلما جاءنا رجل أجدل من رجل، تركنا ما نزل به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم لجدله؟ !)[3]، وعن معن بن عيسى قال سمعت مالك بن أنس: (يقول إنما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه)[4].

---

١) سير أعلام النبلاء ج٩٨/٨

٢) الديباج المذهب ج١٣/١

٣) حلية الأولياء ج٣٢٤/٦

٤) إيقاظ همم أولي الأبصار للإقتداء بسيد المهاجرين والأنصار، صالح بن محمد الفلاني ج٧٢/١

المطلب الثاني: موقف الإمام مالك من أهل الأهواء والبدع:

تقدم الكلام عن تعريف البدع، وفيما يلي تعريف بأهل البدع والأهواء، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى (" والْبِدْعَةُ " الَّتِي يُعَدُّ بِهَا الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ مَا اشْتَهَرَ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالسُّنَّةِ مُخَالَفَتُهَا لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ؛ كَبِدْعَةِ الْخَوَارِجِ وَالرَّوَافِضِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَالْمُرْجِئَةِ فَإِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُبَارَكِ وَيُوسُفَ بْنَ أَسْبَاطٍ وَغَيْرَهُمَا قَالُوا: أُصُول اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً هِيَ أَرْبَعٌ: الْخَوَارِجُ وَالرَّوَافِضُ وَالْقَدَرِيَّةُ وَالْمُرْجِئَةُ...)[1].

وقال الشاطبي رحمه الله تعالى: (سمي أهل البدع أهل الأهواء لأنهم اتبعوا أهواءهم فلم يأخذوا الأدلة الشرعية مأخذ الافتقار إليها والتعويل عليها حتى يصدروا عنها بل قدموا أهوءاهم واعتمدوا على آرائهم ثم جعلوا الأدلة الشرعية منظوراً فيها من وراء ذلك وأكثر هؤلاء هم أهل التحسين والتقبيح ومن مال إلى الفلاسفة وغيرهم)[2].

وقد كان الإمام مالك رحمه الله تعالى متمسكاً بالسنة، محباً لأهلها، مجانباً لأهل البدع والأهواء، مبغضاً لهم، محذراً ومنفراً منهم، وقد رويت عنه أقوال كثيرة في وجوب التزام السنة والتمسك بها، وذم أهل البدع والأهواء، والتحذير منهم ومن هذه الأقوال ما يلي: قال ابن وهب: سمعت مالكاً يقول إذا جاءه أحد من أهل الأهواء: (أما أنا فعلى بينة من ربي وفي رواية (من ديني). وأما أنت فشاك فاذهب إلى شاك مثلك فخاصمه ثم قرأ:﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾

١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج٣٥/٤١٤

٢) الإعتصام، للشاطبي ج١/٤٢٠

﴿سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ﴾ يوسف [١٠٨])[١].

وقال مالك: (قبض رسول الله صلى الله عليه و سلم وقد تم هذا الأمر واستكمل فينبغي أن تتبع آثار رسول الله ﷺ وأصحابه ولا يتبع الرأي فإنه من اتبع الرأي جاءه رجل آخر أقوى في الرأي منه فاتبعه فكلما غلبه رجل اتبعه أرى أن هذا بعد لم يتم)[٢].

وجاء رجلٌ إلى مالك، فقال يا أبا عبد الله، أسألك عن مسألةٍ أجعلك حجَّةً فيما بيني وبين الله عز وجل، قال مالك: (ما شاء الله لا قوة إلا بالله، سل، قال: من أهل السنة؟ قال: أهل السنة الذين ليس لهم لقبٌ يعرفون به، لا جهميٌّ، ولا قدريٌّ، ولا رافضيٌّ)[٣].

عن عثمان بن صالح وأحمد بن سعيد الدارمي قالا ثنا عثمان قال: (جاء رجل إلى مالك وسأله عن مسألة قال فقال له قال رسول الله ﷺ كذا فقال الرجل أرأيت قال مالك ﴿الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ﴾النور [٦٣][٤]، وعن الحنيني

١) حلية الأولياء ج٦/٣٢٤ و ج٩/١١٢
٢) الإعتصام للشاطبي ج١/٧٦، ج١/٤٠٣
٣) الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء،أبو عمر بن عبد البر، ص ٣٥
٤) حلية الأولياء ج٦/٣٢٦

قال: قال مالك بن أنس: (إياكم وأصحاب الرأي فإنهم أعداء أهل السنة)[1]وعن ابن وهب: سمعت مالكاً يقول: (ليس هذا الجدل من الدين بشيء)[2].

إبراهيم بن المنذر: حدثنا معن، وغيره، عن مالك، قال: (لا يؤخذ العلم عن أربعة: سفيه يعلن السفه، وإن كان أروى الناس، وصاحب بدعة يدعو إلى هواه، ومن يكذب في حديث الناس، وإن كنت لا أتهمه في الحديث، وصالح عابد فاضل إذا كان لا يحفظ ما يحدث به)[3].

وقال ابن وهب: سمعت مالكا يقول: ما من آية في كتاب الله أشد على أهل الاختلاف من أهل الأهواء من هذه الآية: ﴿ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ ﴾ إلى قوله:﴿ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ ﴾ آل عمران [١٠٦] قال مالك: فأي كلام أبين من هذا ؟ فرأيته يتأولها لأهل الأهواء ورواه ابن القاسم وزاد: قال لي مالك: إنما هذه الآية لأهل القبلة وما ذكره في الآية قد نقل عن غير واحد)[4].

١) المصدر السابق ج٦/٣٢٧
٢) سير أعلام النبلاء ج٨/٦٧
٣) سير أعلام النبلاءج٨/٦٨-٦٩.
٤) الإعتصام، ج١/٣٨

المبحث الرابع

موقف الإمام مالك من الفرق الضالة المنتسبة إلى الإسلام

المطلب الأول: موقف الإمام مالك من الخوارج والمرجئة:

الخوارج: فرقة ضالة من فرق الأمة الإسلامية عرفها الشهرستاني بقوله: (كل من خرج عن الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان)[1]، من أبرز عقائد الخوارج قولهم بتكفير مرتكب الكبيرة، وأنه مخلد في النار، ويرون الخروج على الحاكم الظالم، وفرقهم الكبار ستة[2].

المرجئة:المرجئة: فرقة منحرفة من فرق الأمة الإسلامية من أبرز عقائدهم أن الإيمان هو التصديق والمعرفة، وأن العمل لا يدخل في حقيقة الإيمان ومفهومه،وأن الإيمان لا يزيد ولاينقص، وهو شيء واحد، وأنه لا تضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة وهم أصناف[3].

الرد على معتقداتهم الباطلة:

قال شارح رسالة ابن أبي زيد القيرواني: (ولما جرى خلاف في كفر صاحب الكبيرة وكان الصحيح عدم كفره نبه عليه بقوله: "وأنه" أي والحال والشأن "لا يكفر أحد" ممن حكم بإسلامه "بذنبٍ من أهل القبلة" أي الصلاة، والمعنى: أن من تقرر بالإيمان الجازم إيمانه وتحقق بالإتيان بالشهادتين إسلامه إذا ارتكب ذنبًاليس

---

١) الملل والنحل، الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ج١/١١٣، الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي، ص٥٥.

٢) المصدرين السابقين نفس الجزء والصفحتين.

٣) الملل والنحل ج١/١٣٨، والفرق بين الفرق ص ١٩٠-١٩١

من المكفرات وكان غير مستحل له فإنه لا يكفر عندنا بارتكابه، ولا يخرج به عندنا عن الإيمان صغيرًا كان الذنب أو كبيرًا، خلافًا للخوارج في التكفير بارتكاب الذنوب ولو صغائر، وللمعتزلة في إخراجهم العبد بالكبيرة من الإيمان وإن لم تدخله في الكفر إلا باستحلالٍ، وهذه القاعدة قال بها مالك)[1].

وأخرج ابن عبدالبر عن أشهب بن عبدالعزيز قال (قال مالك: فقام الناس يصلون نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً ، ثم أُمروا بالبيت الحرام فقال الله تعالى:﴿ النِّسَاءِ الْمَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ ﴾البقرة [١٤٣]أي صلاتكم إلى بيت المقدس ، قال مالك: وإني لأنكر بهذه الآية قول المرجئة: إن الصلاة ليست من الإيمان)[2]، قال ابن وهب سمعت مالكاً يقول: (إن المرجئة أخطأوا وقالوا قولاً عظيماً قال إن أحرق الكعبة أو صنع كل شيء فهو مسلم)[3].قال ابن وهب سمعت مالكاً وقيل له إن أهل الأهواء يحتجون علينا بحديث كل مولود يولد على الفطرة.الحديث فقال احتجوا عليهم بأخرى الله أعلم بما كانوا عاملين)[4].

قال وسمعت مؤمل بن اهاب يقول سمعت عبدالرزاق بن همام يقول سمعت ابن جريج وسفيان الثورى ومعمر بن راشد وسفيان بن عيينة ومالك بن أنس يقولون: (الايمان قول وعمل يزيد وينقص)[5]،وقال مالك: (أنا مؤمن والحمد لله)[1]، يرد

---

١) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ج١/٢٩٩-٣٠٠

٢) الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء، ص ٣٤

٣) ترتيب المدارك ج١/٥٤

٤) ترتيب المدارك ج١/٥٤

٥) الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء، ص٣٤

بذلك على المرجئة في قولهم بحرمة الاستثناء في الإيمان، وهو قول القائل (أنا مؤمن إن شاء الله).

قال زهير بن عباد قلت لمالك: (ما قولك في صنفين عندنا بالشام اختلفوا في الإيمان؟ فقالوا [لا]يزيد و[لا]ينقص.قال بئس ما قالوا قلت قالوا إنا نخاف على أنفسنا النفاق.قال بئسما قالوا.قلت فإن قالوا نحن مؤمنون إن شاء الله قالت الأخرى الإيمان واجب وإيمان أهل الأرض كإيمان أهل السماء.قال: لا تقولوا.قلت: فإن قالوا نحن مؤمنون حقاً.قال لا تقولوا قلت فما ينبغي للطائفتين أن يقولوا؟ قال يقولون نحن مؤمنون: فيكفوا عما سوى ذلك من الكلام.فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله... الحديث.وقال تعالى:﴿ الْأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسَ الصَّافَّاتِ صَ الزُّمَرِ غَافِرٍ ﴾ النساء [٩٤].قال زهير فقلت له فإن الطائفتين بعضها بعضاً.فاسترجع وتعجب وقال لي وقد أفلح الناس يصلون إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً ثم أمروا بالصلاة إلى البيت الحرام فقال الله: ﴿ النِّسَاءِ الْمَائِدَةِ الْأَنْعَامِ الْأَعْرَافِ الْأَنْفَالِ التَّوْبَةِ ﴾البقرة [١٤٣].يعني صلاتكم إلى بيت المقدس وإني لأنكر بهذه الآية قول المرجئة إن الصلاة ليست من الإيمان.[وهو بذلك يرد عليهم في قولهم بأن العمل ليس من الإيمان وأنه مجرد التصديق فقط]، قال زهير وقد كان دخل على مالك من سأله عن نحو هذا فأمر به فأخرج وكأنه لمخزياً. قال غير واحد سمعت مالكاً يقول الإيمان قول وعمل وينقص وبعضه أفضل من

١) ترتيب المدارك ج١/٥٣

بعض)[1].وقال الفروي سمعت ابن أبي حنيفة يقول لمالك: (إن لنا رأياً نعرضه عليك فإن رأيته حسناً مضينا عليه وإن رأيته سيئاً تنكبنا عنه لا نكفر أحداً بذنب.المذنبون كلهم مسلمون قال ما أرى بها بأساً.فقال له داود ابن أبي زنبر وإبراهيم بن حبيب وابن نافع الصائغ يا أبا عبد الله إن هذا يسوق الكلام إلى أن ديني دين الملائكة، وجبرائيل وميكائيل. فقال لا والله الدين يزيد.قال الله: ﴿ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ ﴾الفتح [٤].﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال تعالى : ﴾﴿﴾الآية. البقرة [٢٦٠])[2].

الدعوة إلى هجرهم:

قال مالك: (ولا يسلم على أهل البدع ولا يُناكحون ولا يُصلى خلفهم جمعة ولا غيرها ولا تُشهد جنائزهم)[3]،(ولا يصلى على أحد من أهل الأهواء، ولا يعاد مرضاهم ولا على قتلى الخوارج...)[4].

رد شهادتهم:

روى معمر بن عيسى عن مالك قال: (لا تجوز شهادة الخوارج ولا رافضي يسب السلف ولا قدري يدعو إلى القدر)[1]. وقال مالك [لا يصلى عليهم] ولا يسلم

١) المصدر السابق ج١/٥٢
٢) المصدر السابق ج١/٥٤
٣) التهذيب في اختصار المدونة، سعيد خلف بن أبي القاسم القيرواني، ج١/٩٥
٤) المصدر السابق ج١/١٢٨، مواهب الجليل شرح مختصر خليل، أبو عبد الله محمد الحطاب، ج٢/٢٤٩

على أهل القدر ولا على أهل الأهواء كلهم ولا يصلى خلفهم ولا تقبل شهادتهم)[٢].قال الواقدي: (ولا تجوز شهادة القدري الذي يدعو أو الخارجي والرافضي.وقد روى عن مالك منع شهادته مجملاً وروي عنه إذا كان داعية)[٣].

القول باستتابتهم وقتلهم:

قال صاحب تهذيب المدونة: (قلت: أرأيت قتل الخوارج ما قول مالك فيهم؟ قال: قال لي مالك في الإباضيةوالحرورية وأهل الأهواء كلهم: أرى أن يستتابوا فإن تابوا وإلا قتلوا)[٤].

(فقيل لمالك ما ترى فيهم؟ (يعني المرجئة) قال، قال الله تعالى: فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين)[٥].

واختلف أصحاب مالك رحمه الله تبعاً لاختلاف أقواله في سبب قوله بهجر واستتابة وقتل وعدم قبول شهادة أهل البدع، فقال بعضهم لكونهم كفاراً عنده، وقال آخرون بل فعل ذلك على وجه التأديب والتبري والبغض لهم، وفصل

١) الكافي في فقه أهل المدينة، أبو عمر بن عبد البر، ج٢/٨٩٦

٢) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار،أبو عمر بن عبد البر، ج١/٥٤٥٩

٣) ترتيب المدارك ج١/٥٤

٤) المدونة الكبرى، مالك بن أنس، ج١/٥٣٠

٥) ترتيب المدارك ج١/٥٤.

آخرون، فقالوا: بل حكم على بعضهم بذلك من أجل كفرهم، وحكم على آخرين على وجه التأديب والبغض لهم [1].

والحق أن القول في ذلك ليس على إطلاقه، فمالك رحمه الله لم يقل بالهجر والاستتابة والقتل وعدم قبول شهادة المبتدع مطلقاً بل فصل في ذلك بحسب حال المبتدع، والمصلحة الراجحة في الحكم.

قال ابن القيّم رحمه الله تعالى: (الفاسقُ باعتقاده: إذا كان متحفِّظًا في دينه، فإن شهادته مقبولة ، وإن حكمنا بفسقه ، كأهل البدع والأهواء الذين لا نُكَفِّرهم ، كالرافضة ، والخوارج ، والمعتزلة ، ونحوهم ، هذا منصوصُ الأئمة...)[2].

المطلب الثاني

موقف الإمام مالك من القدرية والجهمية

موقف الإمام مالك من القدرية:

القدرية: فرقة ضالة، تنتسب للإسلام، قسمها ابن تيمية إلى أصناف خمسة، و هي: القدرية الغالية، ثم المجوسية، ثم المجبرة، ثم المشركية، ثم الإبليسية، بيد أن هذه الأصناف تعود إلى رأيين في القدر:

---

١) البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبيج١٦/٤١٠،ج١٨/١٤٩، الذخيرة، شهاب الدين القرافي، ج٤/٢١٣، الاستذكارج١/٥٤٦٠

٢) الطُّرُق الحُكمية في السياسة الشرعية، محمد بن أبي بكر أيوب(بن قيم الجوزية)، ص ٢٥٣

الرأي الأول يعود إلى أصلين باطلين: الأول: إنكار علم الله السابق بأفعال العباد. وهو قول جهم بن صفوان. و الثاني: إنكار عموم المشيئة، مذهب القدرية الغالية، وقد انقرض القائلون به.

و الرأي الثاني يقوم على أصلين ثانيهما باطل: الأول: الإقرار بعلم الله السابق، و هو حق لا مراء فيه. والثاني: إنكار عموم المشيئة و الخلق، حيث جعلوا أفعال العباد الاختيارية بمشيئتهم و قدرهم و حدهم، و هو قول المعتزلة و متأخرو الشيعة، وهم المسمون بالقدرية المجوسية [1].

الرد على معتقداتهم الباطلة:

قال الكرابيسي: (سمعت مالكاً وسئل عن القدرية من هم؟ قال من قال: ما خلق [الله] المعاصي.وقال القاسم بن الحكم سألت مالكاً عن القدرية من هم؟ فقال سألت أبا سهيل كما سألتني فقال الذين يقولون الاستطاعة إليهم إن شاءوا أطاعوا وإن شاءوا عصوا)[2]. وعن ابن وهب، سمعت مالكاً يقول لرجل سأله عن القدر: نعم قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ ﴾[السجدة: ١٣].)[3]، وقال مصعب: (سأل رجل مالكاً فقال الفواحش كتبها الله علينا.قال نعم: قبل أن يخلقنا.ولا بد لكل من كتب الله عليه ذلك أن يعملها ويصير إلى ما قدر عليه وكتب)[4].وعن ابن وهب قال: (سمعت مالكا يقول لرجل سألتني أمس عن القدر قال نعم قال إن الله تعالى يقول:﴿

١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج٨ / ٢٥٦-٢٦٠
٢) ترتيب المدارك ج١/٥٤
٣) حلية الأولياء ج٦/٣٢٦
٤) ترتيب المدارك ج١/٥٤

ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾السجدة [١٣]،فلا بد من أن يكون ما قال الله تعالى)[١].

وقد صنف الإمام مالك رحمه الله تعالى رسالة في الرد على القدرية قال ابن فرحون في معرض كلامه عن مصنفات مالك : (فمن أشهرها في هذا الباب رسالته في القدر والرد على القدرية وهو[من]خيار الكتب الدالة على سعة علمه)[٢].

الدعوة إلى هجرهم:

قال صاحب تهذيب المدونة: (قال مالك: ولا يسلم على أهل البدع ولا يُناكحون ولا يُصلى خلفهم جمعة ولا غيرها ولا تُشهد جنائزهم)[٣]،(ولا يصلى على أحد من أهل الأهواء، ولا يعاد مرضاهم ولا على قتلى الخوارج...)[٤].

وقال القاضي عياض (سُئل مالك عن أهل القدر أنكف عن كلامهم ؟ قال: نعم إذا كان بما هو عليه ، وفي رواية أخرى قال: لا يصلي خلفهم ولا يقبل عنهم الحديث وإن وافيتموهم في ثغر فأخرجوهم منه)[٥]،وعن مروان بن محمد قال سئل مالك بن أنس عن تزويج القدري فقرأ:﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سُورَةٌ ﴾[٦] البقرة

١) حلية الأولياء ج٦/٣٢٦
٢) الديباج المذهب ج١/١٤
٣) التهذيب في اختصار المدونة، ج١/٩٥
٤) المصدر السابق ج١/١٢٨ ومواهب الجليل ج٢/٢٤٩
٥) ترتيب المدارك ج١/٥٣
٦) حلية الأولياء ج١/٣٢٦

[٢٢١]، وسئل مالك عن القدرية فقال: (قوم سوء فلا تجالسوهم، قيل ولا تصلي وراءهم ؟ قال: نعم)[١].

رد شهادتهم:

روى معمر بن عيسى عن مالك قال: (لا تجوز شهادة الخوارج ولا رافضي يسب السلف ولا قدري يدعو إلى القدر)[٢]. قال أبو عمر بن عبد البر:(وقال مالك [لا يصلى عليهم] ولا يسلم على أهل القدر ولا على أهل الأهواء كلهم ولا يصلى خلفهم ولا تقبل شهادتهم)[٣].قال الواقدي: (ولا تجوز شهادة القدري الذي يدعو أو الخارجي والرافضي.وقد روى عن مالك منع شهادته مجملاً وروي عنه إذا كان داعية)[٤].

القول باستتابتهم وقتلهم:

قال أبو عمر بن عبد البر رحمه الله: (ومذهب مالك وأصحابه أن القدرية يستتابون قيل لمالك كيف يستتابون قال يقال لهم اتركوا ما أنتم عليه وانزعوا عنه، وقال مالك [لا يصلى عليهم] ولا يسلم على أهل القدر ولا على أهل الأهواء كلهم ولا يصلى خلفهم ولا تقبل شهادتهم)[٥].

وعنابن يونس قال مالك: (يستتاب أهل الأهواء من القدرية وغيرهم وذلك إذا كان الإمام عدلاً ولا يصلى عليهم قال سحنون أدباً لهم)[٦].

---

١) البيان والتحصيل ج١٦/٣٨٠

٢) الكافي في فقه أهل المدينةج٢/٨٩٦

٣) الاستذكار،ج١/٥٤٥٩

٤) ترتيب المدارك ج١/٥٤

٥) المصدر السابق نفس الجزء والصفحة

٦) التاج والإكليل لمختصر خليل، محمد بن يوسف العبدري ج٦/٢٧٨

وعن ابن أبي عاصم، سمعت سعيد ابن عبد الجبار، سمعت مالكاً يقول: (رأيي فيهم أن يستتابوا، فإن تابوا، وإلا قتلوا،يعني القدرية)[1].

وقال أبو عمر بن عبد البر: (وقال إسماعيل القاضي: لم ير مالك استتابة القدرية وسائر أهل الأهواء وقتلهم إن لم يتوبوا من جهة الكفر وإنما رأى قتلهم من جهة الفساد في الدين لأنهم أعظم فساداً من المحاربين)[2].

موقف الإمام مالك من الجهمية:

الجهمية: فرقة من الفرقالمنحرفة، تنسب إلى الجهم بن صفوان مؤسسها (ت١٢٨هـ / ٧٤٦ م)

أبرز عقائد الجهمية هي القول بنفي أسماء وصفات الله تعالى، وأن الإنسان لا يقدر على شيء، وهو مجبور مسير مقهور في فعله لا يوصف بالاستطاعة والقدرة، وأن الجنة والنار تفنيان، وأن الإيمان هو معرفة الله حتى لو كفر الإنسان باللسان، والكفر هو الجهل بالله،وقالوا أيضا بأن القرآن مخلوق. وأن الله لا يرى في الدار الآخرة.[3]

الرد على معتقداتهم الباطلة:

وجاء إلى مالك رجل فقال له ما تقول فيمن يقول القرآن مخلوق قال زنديق فاقتلوه فقال يا أبا عبد الله ليس هو كلامي، إنماهو كلام سمعته.قال لم أسمعه أنا إلا منك)[4].

---

١) حلية الأولياء ج٦/٣٢٦.

٢) الاستذكار ج١/٩٦٠.

٣) التبصير في الدين، طاهر بن محمد الإسفراييني، ص ١٠٧-١٠٨،الفرق بين الفرق، للبغدادي، ص١٩٩، و الملل و النحل، للشهرستاني ١/٨٦.

٤) ترتيب المدارك ج١/٥٣

وعن ابن أبي أويس، سمعت مالكاً يقول: (القرآن كلام الله، وكلام الله منه، وليس من الله شيء مخلوقزاد غيره عنه، ومن قال القرآن مخلوق فهو كافر، والذي يقف أشد منه يستتاب وإلا ضربت عنقه. وفي رواية ابن نافع عنه يجلد ويحبس من قال ذلك.وفي رواية بشر بن بكير التنسي يقتل ولا تقبل توبته)[1]

وقال مالك رحمه الله تعالى: (قال والله في السماء وعمله في كل مكان)[2].وهو يرد بذلك على الجهمية في قولهم: إن الله في كل مكان.قال ابن نافع وأشهب وأحدها يزيد على الآخر.قلت: يا أبا عبد الله:﴿ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم ﴾[القيامة: ٢٢ – ٢٣].ينظرون إلى الله؟.قال نعم بأعينهم هاتين.فقلت له فإن قوماً يقولون: لا ينظر إلى الله، إن ناظرة: بمعنى منتظرة إلى الثواب.قال: كذبوا بل تنظر إلى الله أما سمعت قول موسى عليه السلام:﴿ ٱلسُّبُورَىٰ ٱلزَّبُورَ ٱلدُّخَانَ ٱلْجَاثِيَةَ ٱلأَخْقَافِ ﴾[الاعراف: ١٤٣].أفترى موسى سأل ربه محالاً؟ فقال الله (لن تراني) في الدنيا لأنها دار فناء ولا ينظر ما بقي بما يفنى فإذا صاروا إلى دار البقاء نظروا بما بقي إلى ما بقي.وقال الله: ﴿ ﴿ ﴾ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴾[المطففين: ١٥])[3]، وعن ابن وهب، قال: قال مالك: الناس ينظرون إلى الله عزوجل يوم القيامة بأعينهم)[4].وهو بذلك يرد عليهم في إنكارهم لرؤية المؤمنين لربهم في الدار الآخرة.

الدعوة إلى هجرهم:

١) المصدر السابق ج١/٥٣
٢) المصدر السابق ج١/٥٢
٣) حلية الأولياء ج٦/٣٢٦
٤) المصدر السابق نفس الجزء والصفحة

قال مالك: (ولا يسلم على أهل البدع ولا يُناكحون ولا يُصلى خلفهم جمعة ولا غيرها ولا تُشهد جنائزهم)[1].(ولا يصلى على أحد من أهل الأهواء، ولا يعاد مرضاهم ولا على قتلى الخوارج...)[2].

القول باستتابتهم وقتلهم:

قال أبو عمر بن عبد البر: (وقال إسماعيل القاضي: لم ير مالك استتابة القدرية وسائر أهل الأهواء وقتلهم إن لم يتوبوا من جهة الكفر وإنما رأى قتلهم من جهة الفساد في الدين لأنهم أعظم فساداً من المحاربين)[3]،وروى ابن نافع، عن مالك: (من قال: القرآن مخلوق، يجلد ويحبس.قال: وفي رواية بشر بن بكر، عن مالك قال: يقتل، ولا تقبل له توبة)[4].وفي رواية ابن نافع عنه يجلد ويحبس من قال ذلك.وفي رواية بشر بن بكير التنسي يقتل ولا تقبل توبته.قال البركاني والتستري من شيوخنا العراقيين معنى الجوابين [يحبس أو يقتل] المستبصر الداعية ويضرب غيره)[5].وقال ابن القاسم: (من قال إن الله لم يكلم موسى تكليماً استتيب فإن تاب وإلا قتل) وابن حبيب وغيره من أصحابنا يرى تكفيرهم)[6].

المطلب الرابع

موقف الإمام مالك من الرافضة

١) التهذيب في اختصار المدونة، ج١/٩٥

٢) المصدر السابق ج١/١٢٨، مواهب الجليل ج٢/٢٤٩

٣) الاستذكار ج١/٩٦٠.

٤) ترتيب المدارك ج١/١٧٤

٥) المصدر السابق ج١/٥٢

٦) الشفا في التعريف بحقوق المصطفى،القاضي عياضج٢/٢٧٣-٢٧٤

الرافضة: هم الذين رفضوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وذلك أنهم أرادوه أن يتبرأ من أبي بكر و عمر رضي الله عنهما، فلم يفعل،، وقد انقسمت الرافضة إلى فرق كثيرة، من عقائدهم الاعتقاد بأن الإمامة ركن من أركان الإيمان، وأنها بالنص، وقد جاء النص بإمامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأنه أحق بالإمامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم من أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهما، والاعتقاد بعضمة الأئمة وهم اثنا عشر إماماً كل واحد منهم يوصي بالذي قبله، والغيبة (وهي غيبة الإمام قبل مجيئه وظهوره)، والتقية (وهي إخفاء الرافضي خلاف ما يبطن خوفاً على عقيدته ونفسه)، والرجعة (وهي اعتقادهم أن علياً ﷺ سيرجع بعد وفاته ليقتص من ظالميه)، والبراءة من الشيخين، أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، والقول بردة وتكفير الصحابة، وأنهم حرفوا القرآن الكريم، و يرون السيف على الأمة [1].

الرد على معتقداتهم الباطلة:

شدد الإمام مالك رحمه الله في حكمه على الشيعة الرافضة، بحيث جعلهم أسوأ أهل الضلال والزيغ، فقال رحمه الله فيما نقله عنه القاضي عياض: (قال مالك: أهل الأهواء كلهم كفار، وأسوؤهم الروافض. قيل: النواصب؟ قال: هم الروافض، رفضوا الحق ونصبوا له العداوة والبغضاء)[2].

وقال الإمام مالك رحمه الله عن الرافضة الذين يسبون الصحابة: ((إنما هؤلاء أقوام أرادوا القدح في النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يمكنهم ذلك، فقدحوا في

١) الفرق بين الفرق، ص ٢٥، الملل والنحل ج١/٨٥
٢) ترتيب المدارك ج١/٥٤

أصحابه حتى يقال: رجل سوء، ولو كان رجلًا صالحا لكان أصحابه صالحين))[1]، وقال ابن كثير عند قوله سبحانه وتعالى: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال تعالى: ﴾ ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾ ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سُورَةُ ﴾ [الفتح:٢٩].

قال ابن كثير رحمه الله: ((من هذه الآية انتزع الإمام مالك رحمة الله عليه في رواية عنه بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة رضي الله عنهم قال: لأنهم يغيظونهم، ومن غاظه الصحابة رضي الله عنهم فهو كافر لهذه الآية، ووافقه طائفة من العلماء رضي الله عنهم على ذلك)[2].وقال القرطبي رحمه الله: (لقد أحسن مالك في مقالته وأصاب في تأويله، فمن نقص واحدًا منهم أو طعن عليه في روايته، فقد ردّ على الله ربّ العالمين وأبطل شرائع المسلمين)[3].

الدعوة إلى هجرهم:

١) الصارم المسلول على شاتم الرسول، شيخ الإسلام ابن تيمية ص ٥٨١
٢) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ج٧/ ٣٦٢
٣) الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ج١٦ / ٢٩٧

قال مالك: (ولا يسلم على أهل البدع ولا يُناكحون ولا يُصلى خلفهم جمعة ولا غيرها ولا تُشهد جنائزهم)[1]،(ولا يصلى على أحد من أهل الأهواء، ولا يعاد مرضاهم ولا على قتلى الخوارج...)[2].

وقال أشهب بن عبد العزيز سئل الإمام مالك رحمه الله عن الشيعة فقال: (لا تكلمهم ولا ترو عنهم؛ فإنهم يكذبون)[3].

وسئل مالك عن أهل القدر أيسلم عليهم ؟ قال لا يسلم عليهم. قال ابن القاسم: وكأنى رأيته يرى ذلك فى أهل الأهواء كلهم ولم يبينه. قال ابن القاسم: وذلك رأيي أن لا يسلم عليهم.

قال محمد بن رشد: قوله إنه لا يسلم على أهل القدر ولا على أهل الأهواء كلهم، يريد الذين يشبهون القدرية من المعتزلة والروافض والخوارج)[4].(وكان مالك يقول: إذا علمت أن الإمام من أهل الأهواء فلا تصل خلفه ولا يصلى خلف أحد من أهل الأهواء. قلت: أفسألته عن الحرورية؟ قال: ما اختلف يومئذ عندي أن الحرورية وغيرهم سواء)[5]. (وقال مالك [لا يصلى عليهم] ولا يسلم على أهل القدر ولا على أهل الأهواء كلهم ولا يصلى خلفهم ولا تقبل شهادتهم)[6].

---

١) التهذيب في اختصار المدونة، ج١/٩٥

٢) المصدر السابق ج١/١٢٨، مواهب الجليل ج٢/٢٤٩

٣) منهاج السنة النبوية، شيخ الإسلام ابن تيمية، ج١/٢٦

٤) البيان والتحصيل ج١٨/١٤٩.

٥) المدونة الكبرى، مالك بن أنس، ج١/١٧٦

٦) الاستذكار ج١/٥٤٥٩

رد شهادتهم:

روى معمر بن عيسى عن مالك قال: (لا تجوز شهادة الخوارج ولا رافضي يسب السلف ولا قدري يدعو إلى القدر)[1].

وقال مالك رحمه الله: ([لا يصلى عليهم] ولا يسلم على أهل القدر ولا على أهل الأهواء كلهم ولا يصلى خلفهم ولا تقبل شهادتهم)[2].

قال الواقدي: (ولا تجوز شهادة القدري الذي يدعو أو الخارجي والرافضي.وقد روى عن مالك منع شهادته مجملاً وروي عنه إذا كان داعية)[3].

القول باستتابتهم وقتلهم:

قال هشام بن عمار: سمعت مالكاً يقول: ((من سب أبا بكر وعمر قتل، ومن سب عائشة – رضي الله عنها قتل، لأن الله تعالى يقول فيها: ﴿ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ الْقَمَرِ الرَّحْمَنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ ﴾النور [١٧] من رماها فقد خالف القرآن، ومن خالف القرآن قتل))[4].

وقال أبو عمرابن عبد البر: (رأى مالك وحده من بين سائر الفقهاء استتابة أهل القدر وسائر أهل الاهواء)[5].

---

١) الكافي في فقه أهل المدينةج٢/٨٩٦

٢) الاستذكار ج١/٥٤٥٩

٣) ترتيب المدارك ج١/٥٤

٤) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: أبي العباس أحمد بن محمد ابن حجر الهيتمي،ج١/١٤٤

٥) الاستذكار ج١/٤١٢٢

وقال أبو عمر: (وقال إسماعيل القاضي: لم ير مالك استتابة القدرية وسائر أهل الأهواء وقتلهم إن لم يتوبوا من جهة الكفر وإنما رأى قتلهم من جهة الفساد في الدين لأنهم أعظم فساداً من المحاربين)[1].

الخاتمة: وتشمل أهم النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

١- يعتبر الإمام مالك رحمه الله تعالى علم من أعلام هذه الأمة وعلمائها الأجلاء المشهود لهم بالفضل والإمامة في الدين.
٢- اشتهر الإمام مالك رحمه الله تعالى بتمسكه بالكتاب والسنة وعمله بهما في الأقوال والأعمال والإعتقادات.
٣- تواتر عن مالك رحمه الله تعالى نهيه عن الكلام والجدل في الدين المؤدي للتفرق والخصومات.
٤- البدعة هي الحدث في الدين بعد كماله وهي أقسام، وكلها ضلال.
٥- عرف الإمام مالك رحمه الله تعال بمجانبته للبدع وأهلها، وتحذيره وتنفيره منها ومن أهلها.

١) المصدر السابق ج١/٩٦٠.

٦- يعتبر موقف الإمام مالك رحمه الله من أهل الأهواء والبدع من أشد المواقف نظراً لخطورة البدع وأهلها على الإسلام.

٧- أدرك الإمام مالك رحمه الله تعالى بنظره الثاقب خطر أهل البدع على الإسلام وأهله، وأنه أشد من خطر المحاربين.

٨- كان الإمام مالك رحمه الله على عقيدة السلف الصالح، من الصحابة والتابعين، وقد تبين ذلك من خلال رده على العقائد الباطلة لأصحاب الفرق المنحرفة.

٩- يرى مالك رحمه الله هجر واستتابة وقتل وعدم قبول شهادة أهل البدع والأهواء، من فرق الخوارج والمرجئة والقدرية والجهمية والرافضة، وذلك حسب حال المبتدع وحسب المصلحة الراجحة.

١٠- تفرد مالك رحمه الله تعالى، وحده من بين سائر الفقهاء بالقول باستتابة أهل البدع.

ثانياً: التوصيات:

١- الاهتمام بالدراسة العلمية لمختلف جوانب حياة الإمام مالك رحمه الله تعالى.

٢- الدراسة العلمية المنهجية المستفيضة والدقيقة لموقف الإمام مالك رحمه الله تعالى من بقية الفرق الإسلامية

٣- الاستفادة من نتائج البحوث العلمية عن الإمام مالك وموقفه من الفرق في معالجة قضايا الأمة الإسلامية.

٤- دراسة مواقف الأئمة الثلاثة أبي حنيفة والشافعي وأحمد وغيرهم من العلم، من الفرق والبدع وأهلها.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

السنة النبوية

١- الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار،أبو عمر بن عبد البر النمري القرطبي (المكتبة الشاملة)

٢- أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، حافظ بن أحمد الحكيمي، تحقيق حازم القاضي، الطبعة: الثانية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢هـ

٣- الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم، الإمام أبي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت

٤- إيقاظهم مأولي الأبصار للإقتداء بسيد المهاجرين و الأنصار، صالحبن محمد بننوح العمري، الشهير بالفلاني، دار المعرفة، بيروت — ١٣٩٨هـ.

٥- البيانو التحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة،أبوالوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، حققه: دمحمد حجي وآخر وندار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٦- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٧- التاج والإكليل لمختصر خليل،محمد بن يوسف بن أبي القاسم العبدري أبو عبد الله، دار الفكر، مكان النشر بيروت، سنة النشر ١٣٩٨هـ

٨- تاريخ دمشق، على بن الشيخ ابي محمد الحسن ابن عساكر، مصدر الكتاب: ملفات وورد من على ملتقى أهل الحديث http://www.ahlalhdeeth.com (المكتبة الشاملة)

٩- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، طاهر بن محمد الإسفراييني، تحقيق كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت،ط: ١، ١٩٨٣م.

١٠- ترتيب المدارك وتقريب المسالك، القاضي عياض، مصدر الكتاب: موقع الوراق.(المكتبة الشاملة)

١١- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي،تحقيق: سامي بن محمد سلامة: دار طيبة للنشر والتوزيع،الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٢- تهذيب الكمال، يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن الحجاج المزي،تحقيق: د. بشار عواد معروفمؤسسة الرسالة – بيروت،الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م

١٣- التهذيب في اختصار المدونة، سعيد خلف بن أبي القاسم القيرواني، تحقيق وتعليق أبو الحسن أحمد فريد المزيدي.

١٤- الجامع الصحيح سنن الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون،: دار إحياء التراث العربي – بيروت

١٥- جامع العلوم والحكم، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي: دار المعرفة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٦- جامع بيان العلم وفضله دراسة وتحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي، مؤسسة الريان – دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٢٤-٢٠٠٣ هـ.

١٧- الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، أبوعبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجيشمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردونيو إبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

١٨- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني، تحقيق محمد بن ربيع بن هادي، دار الراية، الرياض ١٩١٩هـ – ١٩٩٩م

١٩- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبونعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ.

٢٠- درء تعارض العقل والنقل، شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم : دار الكنوز الأدبية – الرياض، ١٣٩١هـ

٢١- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ابن فرحون مصدر الكتاب: موقع الوراق (المكتبة الشاملة)

٢٢- الذخيرة، شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق محمد حجي، دارالغرب، مكان النشر بيروت،سنةالنشر ١٩٩٤م.

٢٣- ذم الكلام وأهله، أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي، تحقيق عبد الرحمن عبد العزيز الشبل، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م

٢٤- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني: دار الكتاب العربي . بيروت

٢٥- سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي مصدر الكتاب: موقع يعسوب(المكتبة الشاملة)

٢٦- شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم اللالكائي، بتحقيق د. أحمد سعد حمدان الغامدي، ط: دار طيبة الرياض، ط: ٤، ١٤١٦هـ — ١٩٩٥م

٢٧- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، العلامة القاضي أبوالفضل عياض اليحصبي، مصدرالكتاب: موقع يعسوب (المكتبة الشاملة)

٢٨- الصارم المسلول على شاتم الرسول،تحقيق: محمد عبد الله عمر الحلواني ، محمد كبير أحمد شودري، دار ابن حزم — بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ

٢٩- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: أبي العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، تحقيق: عبدالرحمن بن عبد الله التركي وكامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة — بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٣٠- فتاوى ومسائل ابن الصلاح في التفسير والحديث والأصول والفقه، عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشهرزوي، تحقيق د. موفق عبد الله عبد القادر، مكتبة العلوم والحكم ، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ

٣١- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبوالفضل العسقلاني الشافعي: دارالمعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ

٣٢- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية: عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبومنصور: دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م.

٣٣- الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني: أحمد بن غنيم بن سالم النفراوي: رضا فرحات: مكتبة الثقافة الدينية: موقع مكتبة المدينة الرقمية (المكتبة الشاملة)

٣٤- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، المكتبة الشاملة بدون بيانات أخرى

٣٥- الكافي في فقه أهل المدينة: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: محمد محمد أحيد ولد ماديك الموريتاني: مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

٣٦- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، أنور الباز – عامر الجزار، الناشر: دار الوفاء، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م.

٣٧- مدارج السالكين بين منازل إياكنعبد وإياكنستعين: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله: تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الثانية، ١٣٩٣ – ١٩٧٣م.

٣٨- المدونة الكبرى، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، تحقيق: زكريا عميرات: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

٣٩- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي: المكتبة العلمية – بيروت

٤٠- معجم مقاييس اللغة معجم مقاييس اللغة،أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون: دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٤١- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد، تحقيق محمد سيد كيلاني، دارالمعرفة،لبنان.

٤٢- الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة – بيروت، ١٤٠٤هـ

٤٣- منهاج السنة النبوية، أحمد بن عبدالسلام بن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم الناشر: مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى.

٤٤- منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، محمد الأمين الشنقيطي، مطابع المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ

٤٥- مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل: شمس الدين أبوعبد الله محمد بن محمد بن عبدالرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني، تحقيق: زكريا عميرات: دار عالم الكتب: طبعة خاصة ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.